التحف والمقتنيات المعدنية بكنيسة ابى بيجول بتلا

أ/ أمير أحمد محمد الزنيري
مفتش بوزارة الآثار

ملخص البحث:

يتحدث البحث عن التحف والمقتنيات المعدنية بكنيسة ابي بيجول بتلا، وتتكون من كأس ومعلقة وصنية ومثلث وتاجان متماثلان، وذلك من خلال دراسة وصفية وتحليلية لتلك التحف والمقتنيات ، فضلاً عن لوحات توضيحية لتلك التحف ، واحتلت المشغولات المعدنية مكانة عظيمة علي مدي العصور ، حيث استخدمت المعادن المتنوعة في جميع العصور ، وقد عرف الإنسان المعادن منذ أقدم العصور، وأتقن إستخراجها من باطن الأرض، وطريقة إستخلاصها مما علق بها من الشوائب، ثم إهتدي إلي تكوين معادن جديدة من المعادن التي وجدها في الطبيعة، فسبك البرونز من النحاس الأحمر والزنك، وسبك الفولاذ من الحديد المخلوط ببعض المواد[١]،كما استخدمت مواد متنوعة لتشكيلها كالذهب والفضة والبرونز والنحاس الأحمر وقد تعددت أساليب صناعة وزخرفة الأواني والمصنوعات والمشغولات المعدنية عبر العصور الإسلامية والقبطية[٢]، وفي أنحاء العالم المختلفة[٣]، وقد طبق صناع المشغولات المعدنية مهارتهم الفنية في كل مادة معدنية يمكن سبكها (صبها) أو نقشها (زخرفتها) أو قصها أو طرقها[٤]، وتعتبر الصناعات المعدنية من أعرق الصناعات التي عرفت منذ القدم، و وللمعادن أهمية صناعية كبيرة، فلها منتجات كثيرة ومختلفة، وتحتل مركز الصدارة في العمائر الدينية والمدنية

مقدمة:

تقع الكنيسة وسط قرية تله التي تبعد أربعة كيلو مترات غربي مدينة المنيا وترجع إلى القرن (١٨ و ١٩م). تغيرت معالم الكنيسة الآن عن الشكل القديم لكن التخطيط كما هو، فالكنيسة بنيت علي طراز الاثني عشر قبة ثلاثة للهياكل وتسعة بالصحن، والصحن مربع يقوم سقفه على أربعة أعمده تعلوها تسع قباب، وتقوم القباب علي حنايا ركنية، وفي الشرق تقع الهياكل الثلاثة التي تعلوها ثلاث قباب محمولة على حنايا ركنيه، وبالكنيسة معمودية في الركن الشمالي الغربي كما توجد أحجبة مطعمة وأيقونات ومخطوطات.[٥]

أولاً : الدراسة الوصفية:

١- الكأس: (لوحة ١)

الموقع : محفوظين بكنيسة أبي بيجول بتلا.

الابعاد: ارتفاعه ٣٧سم وقطر فوهته من أعلي ١٢سم.

التاريخ : يرجع تاريخ هذا الكأس لأوائل القرن العشرين.

المادة : صنع من الفضة بناء علي دمغة الصاغة التي مازالت موجودة.

الوصف:

يتكون الكأس من ثلاث أجزاء القاعدة ثم البدن ثم الكأس نفسه، وتأخذ القاعدة شكل مستدير يتكون من عدة مستويات، وله حافة من أنصاف دوائر متلاحمة أو متجاورة، وعلي المستوي الثاني من القاعدة نجد كتابة باللغة العربية منفذة بالحفر البسيط، كتبت بأسلوب بسيط وعشوائي فحروف كلماته خليط من عدة أنواع من الخطوط، ونصه كالتالي:-

(وقف من الست حنينة السويفي علي كنيسة أبو بيجول الجندي بتله -١٩).

أما البدن فهو عبارة عن بدن أسطواني رفيع يتوسطه رمانه أو كرة كبيرة، يعلوه الكأس نفسه الذي يأخذ شكل ناقوسي الشكل أملس من أسفل وله فوهه عريضة وكبيرة أوسع من الجزء السفلي للكأس.

٢- المعالق (المستير): (لوحة ٢)

الموقع : كنيسة أبو بيجول بتلا أو تله.

الأبعاد : طول هذه المعلقة ٢٦ سم.

التاريخ : ترجع هذه المعلقة إلى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى.

المادة : صنعت هذه المعلقة من البرونز المطلى بالفضة.

الوصف:

هى عبارة عن يد مستطيلة تنتهى بتجويف بسيط ليست بها أى زخارف ويوجد على يد هذه المعلقة كتابة كتبت بخط بسيط وعامي ونفذت الكتابة بالحز ونصها كالتالي:

(وقف من الست حنينة بسويف على كنيسة ابو بجول بتلا).

ونظراً لتدهور حالة البلاد الإقتصادية كانت تصنع الأوانى المعدنية من البرونز أو النحاس وتطلى بالفضة أو الذهب.

٣- الصنية والمثلث: (لوحة ٣)

الموقع : محفوظين بكنيسة أبي بيجول بتلا

الابعاد: قطر الصنية ٢٥سم وارتفاع المثلث ١٨سم.

التاريخ : يرجع تاريخ الصنية والمثلث إلي أوائل القرن العشرين الميلادي.

المادة : صنعت الصنية والمثلث من الفضة بناء علي ختم الصاغة الموجود عليهما.

الوصف:

الصنية مستديرة الشكل مفلطحة لها حافة متوسطة الارتفاع، كتب عليها من الخارج كتابة باللغة العربية من سطر واحد نفذت بالحفر، وكتبت الكتابة بأسلوب بسيط عشوائي خليط من عدة أنواع من الخطوط ونصه كالتالي:-

(وقف من الست حنينة السويفي علي كنيسة أبو بيجول الجندي بتله سنة ١٩٢٧).

أما ما يسمي بالمثلث فيتكون من جزأين متقاطعين يكونون أربع أرجل يرتكز عليها المثلث، ووظيفته هو أن يوضع داخل الصنية ويوضع عليه لفافة ليحمي القربان من الأتربة والذباب. ويحمل المثلث ختم لدمغة الصاغة.

تاجان متماثلان: (لوحة ٤-٥)

الموقع : محفوظين بكنيسة أبو بيجول بتلا.

الأبعاد: طول هذين التاجين تقريبا ٣٠سم

التاريخ : يرجع تاريخ هذين التاجين إلى نهاية القرن الثامن عشر الميلادى

المادة : صنع هذين التاجين من البرونز

الوصف:

عبارة عن تاجين متماثلين في الشكل والزخارف التي نفذت عليهما وكل تاج منهما نفذت زخارفه كالآتى:-

الجزء الأمامي الذى يعلو الرأس مباشرة به زخارف قوامها إطار زخرفى من حبات اللؤلؤ البارزة تدور حول التاج من أعلى وأيضا موازية لها من أسفل من جميع الجهات. وبوسط التاج من المقدمة صليب يقسم التاج إلي نصفين. وزين سطح الصليب بزخرفة حبات اللؤلؤ المنفذة بالحفر الغائر، ويوجد فى كل زاوية من زوايا الصليب الأربع قربانة مستديرة رسم داخلها شكل الصليب، ونفذت جميع الرسوم والزخارف بالحفر الغائر علي المعدن.

وعن الجزء الأيمن من كل تاج توجد كتابة نفذت بخط النسخ وهذة الكتابة عبارة عن آية مقتبسة من الكتاب المقدس نصها كالآتى "المجد لله فى العلا" كتبت في القسم الأيمن من التاج، وفى الجزء الأيسر من التاج كمالة الآية ونصها "الأرض السلام وفى الناس المسرة".

الدراسة التحليلة

تنوعت الزخارف الموجودة على التحف والمقتنيات بكنيسة ابي بيجول ، ولعل من أهمها :

أولاً الزخارف النباتية:

حبات اللؤلؤ:

هذه الزخرفة عبارة عن دوائر صغيرة تتلاصق مكونة سلسلة وتمثل أحيانًا إطارًا لبعض الزخارف الأخرى وقد تأخذ الشكل البيضاوى وأطلق عليها حبات السبحة أو حبات اللؤلؤ[٦]

وظهرات هنا حبات اللؤلؤ على التاجين وهى عبارة عن من حبات اللؤلؤ البارزة تدور حول التاج من أعلى وأيضا موازية لها من أسفل من جميع الجهات. وبوسط التاج من المقدمة ، صليب يقسم التاج إلي نصفين. وزين سطح الصليب بزخرفة حبات اللؤلؤ المنفذة بالحفر الغائر.

ثانياً الزخارف الهندسية

زخرفة الصلبان:

يعتبر الصليب هو الشارة المسيحية الرئيسية، والذي تدور من حوله كل متعلقات الديانة نفسها من أمور روحية إيمانية ومادية، ومن ثم نري الصلبان وقد استعملت بكثرة وفي مواضع مختلفة، لتختلف بذلك رمزيته بحسب مواضع استخدامها، حيث كانت النساء ولا ذلنا يرتدين الصليب في رقابهن كنوع من الزينة، أو كتميمة أو كنوع من التماس البركة ويرتديه القس أو رجل الدين كعنصر أساسي لوظيفته ورتبته الدينية، كما يمسك به الآباء الكهنة في أيديهم لمنح البركة، ودائما ما نري الصليب معلق أو مصوّر علي واجهات المداخل للمنازل والكنائس والأديرة علي حد سواء من اجل التبرك به، فهو الشارة المسيحية الرئيسية، والتي تُعبر مباشرة في نظر العامة قبل الخاصة من الشعب عن العقيدة المسيحية.

هذا وقد عرف الصليب في الأمم القديمة، وعلي رأسها مصر الفرعونية والتي كان الصليب فيها علامة شائعة ومباركة، حيث كانت ملابس كهنة حورس " إله النور" منقوشة ومزخرفة بأشكال الصلبان، وأيضا كانت مقابر الملوك بالبر الغربي بالأقصر متضمنة لنقوش ملونة تمثل بقرات ملكية وهي تحرث الأرض، وقد رسمت علي أجزاء من جسمها أشكال الصلبان[٧].

كذلك وجد رسما للصليب، في نقش ملون يضم أوزوريس إله الخير والإله آتون في عصر التوحيد (عصر أخناتون)، واكتشفت علامة الصليب أيضا علي الآثار الفنينيقية القديمة بلبنان.

هذا فضلا عن علامة العنخ في المصري القديم، والتي هي بمثابة الصليب ذو العروة، كذلك فقد عثر البعض، علي مباني آشورية بنينوي بالموصل العراقية، وعليها رسم صليب من الطراز اللاتيني أو الملطي، وذلك قبل الميلاد بعدة قرون[٨].

وأخيرا فقد رسمت علامة الصليب علي شواهد القبور رمزا للأنتصار علي الموت والرجاء في الأبدية والخلود[٩].

هذا ويحتفظ المتحف القبطي بمجموعة من الصلبان المصنوعة من الفضة والذهب والبرونز، والتي علي رأسها صليب من الذهب بالمتحف القبطي منقوش ومزخرف بموضوعات وشخصيات مسيحية، إذ زيّن مركز هذا الصليب بمنظر يمثل قيامة السيد المسيح من بين الأموات وصعوده، إلي السماء وذلك في زمن بيلاطس النبطي، حيث أشار الكتاب المقدس في عهده القديم والجديد ، بإشارات متفرقة عن

قصة قيامة السيد المسيح من بين الأموات ثم صعوده إلي السماء[١٠]، وظهرت زخرفة الصليب هنا فى وسط التاج فى المقدمة صليب يقسم التاج إلي نصفين.

ثالثاً الزخارف الكتابية

ظهرت نوعان من الكتابة وهما كتابة بسيطة عشوائة وكتابة بخط النسخ، ظهرت الكتابة البسيط على الصنية نصها كالاتي:

(وقف من الست حنينة السويفي علي كنيسة أبو بيجول الجندي بتله سنة ١٩٢٧)

وظهرت ايضا على المعلقة كتابة نصها كالاتى:

(وقف من الست حنينة بسويف على كنيسة ابو بجول بتلا).

واما عن الكتابة بخط النسخ فظهرت على التاجين وهذة الكتابة عبارة عن آية مقتبسة من الكتاب المقدس نصها كالآتى "**المجد للة فى العلا**" كتبت في القسم الأيمن من التاج، وفى الجزء الأيسر من التاج كمالة الآية ونصها "الأرض السلام وفى الناس المسرة"،وهذ يدل على مدى تدهور الحالة الاقتصادية التى كانت تمر بها البلاد .

النتائج:

١- اظهرت دراسة تلك المجموعة النادرة من التحف المعدنية مدى الارتباط الدينى بين الاقباط وبين الكنيسة وذلك من خلال تقديم الهدايا للكنيسة

٢- اظهرت تلك الدراسة التعرف على اسماء بعض الاشخاص لتلك المانطق التابع لها الكنيسة وذلك من خلال الزخارف الكتابيةالموجودة على تلك التحف المعدنية

٣- اظهرت هذة الدراسة مدى تدهور الحالة امادية لتلك المنطقة لعدم وجود معادن نفيثة مثل الذهب

٤- ظهور اقدم تاج قبطي لم يذكرة احد من قبل من الباحثين فى مجال الفن القبطى واهميتة كمدلول ورمز للكنيسة القبطية

٥- ظهور اقدم كأس وصنية لم يذكرة احد من قبل من الباحثين فى مجال الفن القبطى واهميتة كمدلول ورمز للكنيسة القبطية

اللوحات

لوحة رقم ١

كاس محفوظ بكنيسة ابى بيجول بتلا

لوحة رقم ٢

معلقة محفوظة بكنيسة ابى بيجول بتلا

لوحة رقم ٣

الصنية والمثلث محفوظان بكنيسة ابى بيجول بتلا

لوحة رقم ٤

تاج محفوظ بكنيسة ابى بيجول بتلا

لوحة رقم ٥

تاج اخر محفوظ بكنيسة ابى بيجول بتلا

حواشي البحث

[١] -مرزوق(محمد عبد العزيز) ، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، الهيئة المصرية للكتاب،١٩٧٤، ص١٤٨.

[٢] مايرز (برنارد) ، الفنون التشكيلية وكيف تتذوقها،ترجمة سعد المنصوري، مسعد القاضي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،٢٠٠٩، ص ص ٢١٠- ٢١١.

[٣] عليوة (حسين) ، المعادن (ضمن كتاب القاهرة تاريخها فنونها آثارها)، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، ١٩٧٠م، ص٣٧٠.

[٤] محمد (عبد الحسين عبد الأمير) ، التحف المعدية المغولية ، دراسة اثرية فنية ، رسالة ماجستير ،كلية لآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥م، ص١١٠.

[٥] درويش(محمود أحمد) ، آثار المنيا عبر العصور، مركز البحوث والدراسات الأثرية، جامعة المنيا، ٢٠٠٦.

[١] الباشا (حسن)، الموسوعة ، م٢ ، ص ٩٨ .

جندى (رامز آرميا)، دراسة فنية أثرية للأسقف الخشبية ، ص ٥٥١ .

[٧] كان الصليب يرمز في زمن السيد المسيح إلى الاحتقار ، إذ كان الرجم هو القصاص اليهودي الخاص ، أما الصليب فقد ادخله الرومانيون إلى فلسطين وكانوا يوقعونه في ايطاليا على العبيد وعلى المذنبين ضد الحكومة وعلى كل من يريدون أن يلصقوا به عاراً عند موته ، وفيما عدا ذلك كان المقضي عليه يقتل بالسيف .

يوحنا، القس منسي (١٩٨٣م) تاريخ الكنيسة القبطية ، مكتبة المحبة، ص ٤٩

نجيب (جمال سعد)، المعادن القبطية ، ص ١٨

[٨] مرابط(محمود فؤاد) ،(١٩٤٤م) العمارة في سوريا الوسطي من القرن ٣ / ٦م، القاهرة ، ص ٢٠ .

نجيب (جمال سعد)، المعادن القبطية ، ص ١٨

[9] Basset , R1979A M,. Le SynaxaireArabeJacobite ,Paris vol. iv. P 367.

[١٠] تذكرنا قصة صعود السيد المسيح إلى السماء بحقيقة الإسراء والمعراج الخاصة بنبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وحسب الاعتقاد المسيحي فإن صعود السيد المسيح إلى السماء، كان بعد صلبه ثم دفنه وقيامته من بين آلاموات وأيضا بعد توالى ظهوره لتلاميذه عدة مرات .

نجيب (جمال سعد)، المعادن القبطية ، ص ١٩